

فتح القدير

قوله : 64 - { وما ننزل } أي قال ا سبحانه : قل يا جبريل وما ننزل وذلك أن رسول
ا استبطأ نزول جبريل عليه فأمر جبريل أن يخبره بأن الملائكة ما تنزل عليه إلا بأمر
ا قيل احتبس جبريل عن رسول ا أربعين يوماً وقيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل ثلاثة
أيام وقيل إن هذا حكاية عن أهل الجنة وأنهم يقولون عند دخولها : وما ننزل هذه الجنان
{ إلا بأمر ربك } والأول أولى بدلالة ما قبله ومعناه يحتمل وجهين : الأول وما ننزل عليك
إلا بأمر ربك لنا بالنزل والثاني وما ننزل عليك إلا بأمر ربك الذي يأمرك به بما شرعه
لك ولأمتك والنزل : النزول على مهل وقد يطلق على مطلق النزول ثم أكد جبريل ما أخبر به
النبي A فقال : { له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك } أي من الجهات والأماكن أو
من الأزمنة الماضية والمستقبلية وما بينهما من الزمان أو المكان الذي نحن فيه فلا نقدر على
أن ننقل من جهة إلى جهة أو من زمان إلى زمان إلا بأمر ربك ومشئته وقيل المعنى : له ما
سلف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين وقيل الأرض
التي بين أيدينا إذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والأرض وقيل ما مضى من
أعمارنا وما غير منها والحالة التي نحن فيها وعلى هذه الأقوال كلها يكون المعنى : أن
ا سبحانه هو المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فلا نقدم على
أمر إلا بإذنه وقال : وما بين ذلك ولم يقل وما بين ذينك لأن المراد : وما بين ما ذكرنا
كما في قوله سبحانه : { عوان بين ذلك } { وما كان ربك نسيا } أي لم ينسك وإن تأخر عنك
الوحي وقيل المعنى : إنه عالم بجميع الأشياء لا ينسى منها شيئاً وقيل المعنى : وما كان
ربك ينسى الإرسال إليك عند الوقت الذي يرسل فيه رسله